المحاضرة التاسعة: مناهج تعليم اللغات 2 (المنهج التواصلي)

تمهيد:

ليس غريبا أن يُوجد في الخريطة التعليمية منهجا يتجاوز ما كان سائدا من مناهج التعليم التي تقف عند الحدود النحوية، والوحدات المعجمية من أجل اكساب المتعلم الكفاءة اللغوية بعيدا عن التوظيف الحقيقي للغة في التعاملات اليومية. فكان المنهج الأنسب لتوظيف المكتسبات في وضعيات هادفة هو المنهج التواصلي.

1/ تعريف التواصل:

التواصل ليس الا سياقا يضع وجها لوجه فردين مستقلين يكون خطابهما مولدا بطريقة ذاتية واردة عفوية [1].

و بحسب معجم اللسانيات تحت إشراف **جون ديبوا** هو:" تبادل كلامي بين المتكلم الذي ينتج ملفوظا أو قولا موجها نحو متكلم آخر، يرغب في السماع أو إجابة واضحة أو ضمنية وذلك تبعا لنموذج الملفوظ الذي أصدره المتكلم" [2].

كما ان هناك من يرى ان التواصل هو الالية التي تحكم الحياة الإنسانية ممثلة في إقامة العلاقات و الروابط إذ" بواسطته توجد العلاقات الإنسانية وتتطور، إنه يتضمن رموز الذهن مع وسائل تبليغها عبر المجال وتعزيزها في الزمان، ويتضمن أيضا الإشارات وتعابير الوجه وهيئات الجسم، والحركات ونبرة الصوت والكلمات، والكتابات" [3].

2/ المنهج التواصلي:

من المنهاج الحديثة في تعليم اللغات وهوﻟمهارة شديدة التعقيد؛ حيث تتضمّن أكثر من مجرد إتقان تراكيب لغوية، فينبغي مراعاة أن يكون المنطوق ملائما لمستويات عدّة منها هدف المتحدث، والعلاقة بين المتحدث والمتلقي، والموقف، والموضوع، والسياق اللغوي.» [4].

و جاء هذا المنهج في إطار مساعي العلماء المهتمين بعملية تعليم اللغة، وبناء على القصور الذي لمسوه في المنهاج السابقة التي كانت مكتفية بحفظ القواعد اللغوية والترجمة من اللغة المراد تعلمها، حيث حاولوا إيجاد طريقة تكون أفضل بكثير في عملية تعلم اللغة بنقلها من الجمود إلى الحركة، ومن كسب المعرفة إلى أدائها. وعليه كان التركيز على القدرة الاتصالية. فما هي؟

3/ القدرة التواصلية:

---

(1) –يوسق تغزاوي، الوظائف التداولية واستراتيجيات التواصل اللغوي في نظرية النحو الوظيفي، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط 1 ،2014، ص55

(2) –عبد المالك مرتاض، اللغة والتواصل، دار هومة الجزائر، 2003، ص 78.

(3) –صالح بلعيد، دروس في اللسانيات التطبيقية، ص 42.

(4) –أحمد عيد عوض، مداخل تعليم اللغة العربية، دراسة مسحية نقدية، سلسلة البحوث التربوية والنفسية، جامعة أم القرى، ط1، 2000، ص68

لقد تجاوز هايمز مفهوم القدرة الذي حدده النحو التوليدي إلى القدرة التواصلية والتي تعني ما ينبغي للمتكلم معرفته لكي ينجز تواصلا حقيقيا في حالات دالة ثقافيا، حتى يتمكن من توجيه ارساليات لفظية مناسبة[1].

كما أنها " العنصر الذي نستطيع به نقل الرسائل، ونفسرها، ونتفاوض مع الآخرين في سياقات محددة" [2].

فالقدرة بهذا المفهوم هي الناقل الأمين لمراد المتكلم في مناسبة ما، حيث يجب على المتكلم استثمار كل ما من شأنه أن يسهم في فهم وإفهام الآخر.

4/ مكونات القدرة الاتصالية:

إن القدرة التواصلية ليست مستقلة عن القدرة اللغوية وإنما هي مكملة لها حيث تقوم بتوظيفها على أحسن صورة، وهذا ما جعل "مايكل كنال" و" ميريل سوين" يعترفان باشتمال القدرة الاتصالية على أربعة مكونات هي:[3]

1/ **القدرة النحوية:** وتكون بالسيطرة على الرمز اللغوي بمعرفة الوحدات المعجمية، و قواعد الصرف والتركيب والدلالة.

2/ قدرة الخطاب: ويكون بالقدرة على ربط الجمل لتموين خطاب ولتشكيل تراكيب ذات معنى في سلسلة متتابعة.

3/ القدرة اللغوية الاجتماعية: تقتضي فهم السياق الاجتماعي الذي تستخدم فيه اللغة، وأدوار وأطراف الخطاب، والمعلومات المشتركة بينهم، ووظيفة الخطاب.

4/ القدرة الاستراتيجية: وتمثل العصب في فهم عملية الاتصال، إذ إنها الطريقة التي نعامل بها اللغة كي نصل بأهدافنا ببراعة.

5/ سمات تعليم اللغة بهدف الاتصال[4]:

- لا تقتصر قاعة الدرس على القدرة النحوية أو اللغوية وإنما تركز على مكونات القدرة الاتصالية.
- لا تمثل الأشكال اللغوية أساسا لتنظيم الدروس وترتيبها وإنما تقدم من خلال تعليم الوظائف.
- الدقة اللغوية ليست غاية في حدّ ذاتها، فالطلاقة أهم من الدقة، والمعيار النهائي في نجاح الاتصال هو التعبير الحقيقي عن المعنى المراد، وفهم المعنى المراد على وجهه الحقيقي.
- ينبغي أن يكون استعمال اللغة هو الهدف النهائي للدارسين في قاعة الدرس سواء في انتاجها(الحديث) أم في استقبالها (الفهم) في سياقات لم يسبق التدريب عليها.

الملاحظ على هذه السمات انها تنقل المتعلم من تعلم الدروس اللغوية المبنية على السؤال بـ: كيف تنبني الوحدات اللغوية لتشكل تراكيب معينة؟ إلى استثمارها في الاجابة عن السؤال بـ: لماذا أستعمل هذا التركيب ومتى ومع من؟ إلى غير ذلك من الأسئلة التي تبين الوضعية والهدف من التعلم، ولتعبير آخر تنقل المتعلم من اكتساب الوسيلة إلى تعلم الغاية.

---

(1) –يوسق تغزاوي، الوظائف التداولية ص55

(2)– دوجلاس براون، أسس تعلم اللغة وتعليمها، ص244

[3] () دوجلاس براون، أسس تعلم اللغة وتعليمها، ص245، 246.

[4] () م م، ص 261

6/ أهداف وغايات المنهج التواصلي: من خلال ما سبق يمكن أن نستخلص بعض ما يروم المنهج التواصلي تحقيقه في النقاط الاتية:

- المنهج التواصلي يسعى إلى إكساب المتعلم الكفاءة التواصلية
- ينتقل بالمتعلم من قاعة الدرس إلى المجتمع لتوظيف المكتسبات اللغوية
- يتدرج بالمتعلم فيما يتعلق بالمادة التعليمية حسب ما يحتاج إليه بالنظر سنه ومحيطه
- يغرس في المتعلم روح المبادأة في أخذ الكلمة والثقة في النفس.
- يضع المتعلم في وضعيات تواصلية لم يسبقالتعامل معها ويترك له الحرية و أخذ القرار فالمتعلم في المنهج التواصلي لم يعد المتلقي السلبي والمعلم هو الآمر الناهي.

7/ نموذج للتمرين للغوي التواصلي:

وضع المتعلم في مواقف تواصلية لم يسبق أن تعامل معها بالإجابة عن الأسئلة المقترحة:

- اقترحت إدارة المدرسة القيام برحلة لمنطقة أثرية وطلبت منك موافقة الأب. كيف تقنع والدك؟ . .....
- ماذا تقول عند ذهابك إلى حفلة أحد أصدقائك؟ .....
- طلبت من والدتك إصلاح سخّان الماء، على أن تخبرهاُ صلح بأن لا تدفع ثمن الإصلاح إلا بعد تجريبه.
- كنت شاهدا على حادث مرور وطُلب منك وصف الحادث.